نظمتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الأندلس وإنجازاته التاريخية في ندوة بجامعة قطر

○ الدوحة - الشرق

نظمت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر ندوة بعنوان "الأندلس فتوحاته ومنجزاته" وقدمها د. عبدالرحمن حجي أستاذ تاريخ الأندلس من جامعة كامبردج- لندن، بحضور أعضاء الهيئة التدريسية بالكلية، وعدد من الطالبات والمهتمين بتاريخ الحضارة الإسلامية.

وتأتي هذه الندوة في إطار اهتمام كلية الشريعة باستقطاب الخبراء والباحثين من أعرق الجامعات والمؤسسات العالمية لرفد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بخبراتهم وعلومهم ومعارفهم الواسعة في شتى المجالات ذات الصلة بالشريعة والتاريخ الإسلامي، وكذلك لتأكيد الهوية العربية والإسلامية الراسخة التي تنطلق منها جامعة قطر.

في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتخبط في ظلمات الجهل والتخلف والرجعية، إلى أن بدأ انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا شيئًا فشيئًا من خلال ترجمة الأوروبيين لعلوم المسلمين المختلفة.

وإبان حكم المسلمين في الأندلس، انتشرت المكتبات والكتب في جميع أنحاء البلاد، وكثر التأليف والمؤلفون، ولاسيما في ظل وجود حكام شجعوا على نشر العلم ووفروا طلبة العلم دور العلم المختلفة، فأصبحت منارة للتنوير.

كما تحدث د. حجي عن التحديات التي واجهها العلماء المسلمون خلال الحضارة الإسلامية في الأندلس بكتبهم ومؤلفاتهم التي تعرضت للحرق لاحقا، حيث كان المواطنون الإسبان يخبئون الكتب العربية والمخطوطات في الجدران وفوق الأسقف أو تحت الأرضيات، لأن الحكام الإسبان وشرطة التفتيش كانوا يعاقبون من يحتفظ بهذه الكتب أو المخطوطات العربية، وعلى الرغم من ذلك، كان الأندلسيون يصرون على اقتناء تلك الكتب وإخفائها في أماكن عديدة.

وتتطرق د. حجي إلى أن كل حديث عن التاريخ الإسلامي في الأندلس هو مادة ثرية للكتابة والبحث والتقصي، لأن تاريخ الأندلس لايزال مجهولا حتى من قبل المتخصصين والدارسين، وذلك بسبب ما قامت به محاكم التفتيش من كذب وتلفيق وتجريح وتزييف وتشويه وطمس لمعالمه وحرق لبراهينه، من المخطوطات والكتب التي ألفها مسلمو الأندلس خلال قرون عديدة في بلادهم.

واختتم د. حجي بقوله: "إن الحضارة الإسلامية دون غيرها من الحضارات القديمة الأخرى ظلت حية، وقاومت حتى تنهض من عثراتها رغم شدة الهجمات عليها، وذلك بسبب ما تحمله من عوامل الحياة الذاتية ومقوماتها ولأنها تقوم على مصلحة الإنسان ومجتمعه دون أي مصلحة أخرى".

❑ د. عبدالرحمن حجي

والباحثين من أعرق الجامعات والمؤسسات العالمية لرفد الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بخبراتهم وعلومهم ومعارفهم الواسعة في شتى المجالات ذات الصلة بالشريعة والتاريخ الإسلامي، وكذلك لتأكيد الهوية العربية والإسلامية الراسخة التي تنطلق منها جامعة قطر.

وفي بداية حديثه، قال د. حجي" للأندلس فضل كبير على أوروبا والممالك المجاورة لها، حيث زخرت الأندلس بإنجازات المسلمين قرابة 800 عام وتنوعت مجالات العلوم لتشمل الطب والهندسة والعمارة والأدب وغيرها من العلوم التي برع فيها المسلمون.

فلو بحث القارئ في جذور العائلات الإسبانية التي تعيش الآن في إسبانيا لوجدنا أن أصلها إسلامي وقد اعتنقت الإسلام في مرحلة ما"، وقد تطرق المحاضر إلى الحديث عن الفترة الداخلية التي انتشر فيها الإسلام في أرض الأندلس، والتي بدأت بفتح الأندلس عام 92 هجري على يد طارق بن زياد، واستمر انتشار الإسلام إلى عام 897 هجري.

وتخللت هذه الفترة عصور قوة في البدء، وتخاذل في آخر فترات حكم المسلمين، إلى أن سقطت مملكة غرناطة آخر دول الإسلام بالأندلس عام 897 هجري، وأشار د. حجي إلى أن الحضارة الإسلامية في الأندلس قامت على مبدأ الوحدانية في العقيدة والاستقامة في الأخلاق، وقد نجح التاريخ الأندلسي في تحقيق المساواة والتسامح الديني بين عناصر المجتمع آنذاك.

أتى الإسلام إلى الأندلس ليقضي على السلطة الكنسية، فاتحا بذلك المجال أمام أهل الأندلس لرؤية مدى سماحة تعاليم الدين الإسلامي والخروج من ظلمات الجهل إلى نور العلم واليقين.

وفيما يخص الحركة العلمية التي قامت على أسس إسلامية ومنهج تجريبي في العلوم، فقد أشار د حجي إلى أن الأندلس شهدت نهضة شاملة في العلوم النظرية والعملية